



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

ظروف

مجلس الإمام الحسين

علي السيد محمد حسين الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظروف صلح الإمام الحسن عليه السلام

كاتب:

علي السيد محمد حسين الحكيم

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	ظروف صلح الإمام الحسن عليه السلام
6	هوية الكتاب
6	الشارة
12	مقدمة
18	الأول
18	القائد الناجح الكفء لقيادة المعركة
22	الثاني
22	الجيش المتمسك بالمبادئ التي يُقاتل من أجلها
26	الثالث
26	نوع العدو الذي يواجهه في المعركة
30	الرابع
30	الظروف المحيطة بالمعركة
34	ختاماً
36	المحتويات
37	تعريف مركز

ظُرُوفُ صَلَاحِ الإِمَامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَام

هويّة الكتاب

اسم الكتاب: ظروف صلح الإمام الحسن عليه السلام.

المؤلف: عليّ السيّد محمّد حسين الحكيم.

الطبعة: الرابعة.

سنة الطبع: 1442 هـ / 2021 م.

حجم ورق الكتاب: 14/8*21 سم (A5).

الإخراج الفني وتصميم الغلاف: أحمد الرصافي.

جميع الحقوق محفوظة

المتبرع الديجيتالي : مركز خدمة مدرسة إصفهان

المحرّر: محمدرضا دهقان زاد

ص: 1

إشارة

اسم الكتاب: ظروف صلح الإمام الحسن عليه السلام.

المؤلف: عليّ السيّد محمّد حسين الحكيم.

الطبعة: الرابعة.

سنة الطبع: 1442 هـ / 2021 م.

حجم ورق الكتاب: 14/8 * 21 سم (A5).

الإخراج الفني وتصميم الغلاف: أحمد الرصافي.

جميع الحقوق محفوظة

خيراندیش دیجیتال: مركز خدمة مدرسة اصفهان

المحرّر: محمدرضا دهقان زاد

ص: 2

ظروف

صُلِحَ الإِمَامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلَيَّ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ الْحَكِيمِ

كَلِمَةً أُقِيمَتْ بِمُنَاسِبَةِ وِلَادَةِ الإِمَامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَهْرَجَانِ الحِلَّةِ،

الَّذِي أُقِيمَ فِي مَدِينَةِ الحِلَّةِ فِي جَامِعَةِ بَابِلِ.

ص: 3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: 5

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

السلام عليكم أيها الحضور الكريم ...

السلام على صاحب الذكرى، مَنْ شَرَّفَ الكون بولادته الكريمة في هذا الشهر العظيم، وفي هذه الأيام المباركة.

أعتذر إلى الحضور الكريم لما قد يبدر منِّي من تقصير في عدم الوفاء لحقِّ صاحب الذكرى، فإني أقلُّ من أن أوقِي له عليه السَّلام جزءاً يسيراً من حقِّه علينا، مع قلة البضاعة، وعظم صاحب الذكرى، ومستوى الحضور الكريم، ولكن ما لا يُدرك كُله لا يترك جُلّه.

كثيراً ما يرتبط اسم الإمام الحسن عليه السَّلام وذكره مع قضية الصلح، وكأنَّ الإمام عليه السَّلام قد خرج عن وظيفته التي كُلف بها، أو قَصَّر في أداء واجبه كإمام، ويُقارن دائماً بين صلحه عليه السَّلام وبين ثورة أخيه الإمام الحسين عليه السَّلام، وكأنَّه كان ينبغي له أيضاً أن يكون ثائراً، وأن يُقتل، مع إغفال دور الأنبياء والأوصياء، بل حتى سائر الأئمة عليهم السَّلام غير الحسين عليه السَّلام.

ومما يُوجب هذه المقارنة شدة الارتباط بين الإمامين الحسن والحسين عليهم السّلام، وقُرب العهد فيما بينهما، مع ما أحدثته ثورة الإمام الحسين عليه السّلام من انعطافة تاريخية في تاريخ الإسلام ومسيرته الخالدة في محاربة الظلم والدعوة لإصلاح النظام السياسي فيه، والثورة ضد الطغاة، بعد ما أحدث فيه بنو أمية من ظلم وخروج عن مسيرته الحقّة.

لكنّ إذا نظرنا إلى دور الأنبياء والأوصياء والمصلحين؛ لم نجد أنّ لغة القتل والحرب هي اللغة السائدة في خطابهم في أثناء ممارستهم لعملية الإصلاح والوقوف بوجه الظلمة؛ بل يلجؤون إليها عند الضرورة، وذلك بعد استفاد كلّ السُّبل الأخرى، كما يُقال: (آخر الدواء الكيّ).

فمثلاً؛ خاطب الله تعالى نبيّه: موسى وأخاه هارون عليهما السّلام - حينما بعثهما لمواجهة فرعون المتجاهر بدعوى الربوبية - قائلاً: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» (1)، ولم يأمرهما بالقتل.

وهكذا لما بعث الله تعالى نبيّه الكريم محمداً صلّى الله عليه وآله قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (2)، وما يُشاع أنّه بعث بالسيف، فهو ذريعة لمن اتخذ منهج القتل والترويع باسم الدين، وليس هو واقع سيرة النبي صلّى الله عليه وآله وما بُعث من أجله .

ص: 8

1- سورة طه: الآية 44

2- حديث مشهور

ولذا كان أول ما بُعث به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» (1)، يعني: علّم الإنسان القراءة، والكتابة، والعلم، والمعرفة، ولم يقل: علّمه القتل بالسيف.

ثم أمره تعالى بالإنذار والإبلاغ فقال: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (2)، ولم يقل له: اقتل من عشيرتك من لم يؤمن بك، وكذلك لما حوَّطب بإعلان الدعوة: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (3).

ثم توالى الآيات الكثيرة المُبَيِّنَةُ أَنَّ دَوْرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبْلِيغِيٌّ، وَليْسَ دَوْرًا فَمَعِيًّا، قَالَ تَعَالَى: «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ» (4)، وَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ: «فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (5)، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (6)، وَقَالَ سَبْحَانَهُ: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» (7).

ص: 9

1- سورة العلق: الآيات: 1-4

2- سورة الشعراء: الآية 214

3- سورة الحجر: الآية 94

4- سورة فاطر: آخر الآية 22 مع الآية 23

5- سورة آل عمران: من الآية 20

6- سورة يونس: الآية 99

7- سورة البقرة: من الآية 256

ولمّا اشتدّ عليه الظلم من قومه، أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، ثم هاجر هو ومن بقي معه إلى المدينة، وخطب فيها في أول جمعة فقال فيما قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة»⁽¹⁾، ولم يذكر القتل ولا السيف.

ولم يلجأ إلى خيار الحرب إلا بعد أن اضطرّ إليه لأجل نشر الدعوة، وخوفه على بيضة الإسلام من المشركين والمعارضين للدعوة، الذين أخذوا يترّبصون بها وبمعتنقيها من أجل القضاء عليها.

فنفهم من ذلك أن الدور المناط بالأنبياء والأوصياء هو حفظ الدين، بكل ما كلفهم الله به من وسائل مشروعة، وإن كانت بذل أموالهم، أو أنفسهم، أو غير ذلك مما يقتضيه حفظ الدين، وإبلاغ تعاليم السماء، وإصلاح الأمة، ولذا نجد أن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا أرغم على ترك الخلافة ومبايعة الأول - مع أن الخلافة كانت حقاً شرعياً له عليه السلام - ترك المطالبة بحقه بالسيف؛ لأجل الحفاظ على الدين، وهذه هي مهمته بالأساس، وذكر ذلك في بعض خطبه فقال: «فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبياعوه، فأمسك يدي ورأيت أنني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله في الناس ممن تولّى الأمر

ص: 10

من بعده، فلبث بذلك ما شاء الله، حتى رأيتُ راجِعَةً من الناس رجعتُ عن الإسلام يدعون إلى مَحَقِّ دِينِ اللَّهِ وَمِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَاهْلَهُ، أَنْ أَرَى فِيهِ تَلْمَازًا وَهَدْمًا، يَكُونُ الْمُصَابُ بِهِمَا عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوَاتِ وِلَايَةِ أَمْرِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعٌ أَيَّامٍ قَلِيلًا، ثُمَّ يَزُولُ مَا كَانَ مِنْهَا كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ»(1).

وهذا هو دور الإمام الحسن عليه السلام لأنه وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إذ ليس دوره مقتصرًا على الحرب والقتال حتى نحاول أن نجد له المبررات التي دعت به إلى الصلح، وكأنه قد أخطأ مهمته التي وُكِّلَ بها حين إمامته، ولذا نجد كثيرًا من الكُتَّاب يحاول أن يُبرِّر الصلح للإمام عليه السلام وكأنه كان من اللازم عليه القتال وهو تخلَّى عن واجبه!

ومع ذلك لم يترك الإمام عليه السلام هذا الخيار، بل قام بكِلا الأمرين؛ الدعوة بالحسنى أولاً، ثم إعداد العُدَّة للحرب والقتال ثانياً؛ إسقاطاً للتكليف الشرعي بوجود من به الكفاءة للقتال، ولكن كانت هناك عدَّة عوامل أحاطت بالإمام عليه السلام في مُدَّة إمامته مَنَعَتْهُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ، وَأَلْجَأَتْهُ إِلَى خِيَارِ الْهَدَنَةِ وَالصَّلْحِ؛ حفاظاً على الدين وحَمَلَتَهُ الْحَقِيقِيَيْنِ.

هذه الظروف جعلت من انتصار الإمام عليه السلام في المعركة وكسب ثمارها حتى من طريق الشهادة - مستحيلاً، وعَرَفَ الإمام علي عليه السلام

ص: 11

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 95 / 6 (خطبته عليه السلام الا بعد شهادة محمد بن أبي بكر)

أنّ النتائج ستكون خسارة للدين، ولا يكون الراجح فيها إلاّ الحاكم الظالم، ولذا فإنّ الإمام الحسن عليه السّلام عَلِمَ أنّ انتصاره على عدوّه لا يكون إلاّ بصّدّ لمحه مع معاوية؛ ليكشف للناس التزامه عليه السّلام بمبادئ الدين الحنيف التي جاء بها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله، وبيّن غدر معاوية، ونكثه للعهد، وبيّن أنّه إنّما يطلب الخلافة للدنيا، وليس للحفاظ على الدين، فيعلم الناس أنّ هذا هو شأن بني أمية، فكان ذلك منه عليه السّلام تمهيداً وإعداداً لثورة الإمام الحسين عليه السّلام .

وستعرض بهذه العجالة لأربعة عوامل بنحو من الاختصار، لو كانت قد تهيّأت للإمام الحسن عليه السّلام كما تهيّأت للإمام الحسين عليه السّلام لَقَادَ المعركة، و لكانت له ثورة كثورة سيد الشهداء عليه السّلام التي كُتِبَ لها النجاح والخلود بسبب هذه العوامل، وهذه العوامل هي:

الأول: القائد الناجح الكفء لقيادة المعركة.

الثاني: الجيش المتمسك بالمبادئ التي يُقاتل من أجلها .

الثالث: نوع العدو الذي يُواجه في المعركة.

الرابع: الظروف المحيطة بالمعركة.

القائد الناجح الكفاء لقيادة المعركة

اختار الإمام الحسن عليه السلام (عبيد الله بن العباس) قائداً لجيشه؛ وذلك لمؤهلاتٍ وجدها الإمام عليه السلام فيه تؤهله أن يكون قائداً ناجحاً.

منها: كونه من بني هاشم؛ وقد عُرفوا بالشجاعة، والإيمان بالرسالة، والمبدأ الحق.

ومنها: كونه رَجِماً له؛ لأنه ابن عمه، والرجم أولى بعدم خذلان رَجِمه عند الشدة.

ومنها: أنه كان والياً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام على اليمن، فهو خبيرٌ بالشؤون القيادية والعسكرية.

ومنها: كونه موتوراً من معاوية، بسبب قتل ولديه، - وجنون أمهما بسبب ذلك - على يد قائد جيشه بسر بن أرطاة حين غزوه لليمن.

فوجه الإمام عليه السلام كتيبةً عداها اثنا عشر ألف مقاتل، وأمره عليهم؛ استعداداً لخوض المعركة مع معاوية، ولكن كل هذه المؤهلات لم تقف أمام شهوة المال وحب الدنيا، فما إن كتب إليه معاوية، وأغراه بالدرهم التي بعث له منها نصف ما وعده به،

ونصف عند الالتحاق به - أخذ معه جمعاً من أصحابه، وانحاز لجيش معاوية، فأصبح الجيش لصلاة الصبح من دون قائد، وتدارك الأمر قيس بن سعد بن عبادة، فصلّى صلاة الصبح بالجيش وخطب فيهم مُهدّناً من روعهم.

ولكنّ بعض المؤرّخين لم يدرك ذلك، وزاد في ظلامه الإمام عليه السّلام فتصوّر أنّ الإمام عليه السّلام بتأميره (عبيد الله) كان راغباً في الصلح، وليس لمؤهّلات (عبيد الله)، أو لحُسن إدارة عسكرية من الإمام عليه السّلام!!

فمثلاً؛ وقع الطبري بهذا الخطأ الفظيع، فقال: «عن الزهري قال جعل علي عليه السّلام قيس بن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قبيل أذربيجان، وعلى أرضها وشرطة الخميس التي ابتدعتها العرب، وكانوا أربعين ألفاً بايعوا عليّاً عليه السّلام على الموت، ولم يزل قيس يُداري (1) ذلك البعث حتى قُتل علي عليه السّلام واستخلف أهل العراق الحسن بن علي عليه السّلام على الخلافة، وكان الحسن عليه السّلام لا يرى القتال، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة، وعرف الحسن عليه السّلام أن قيس بن سعد لا يوافق على رأيه، فنزعه وأمر عبيد الله بن عباس، فلما علم عبيد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السّلام أن يأخذه لنفسه، كتب إلى معاوية يسأله الأمان، ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها، فشرط ذلك له معاوية» (2).

ص: 14

1- في بعض النسخ: يُداري (بالهمز)

2- تاريخ الطبري: 121 / 4

ولكنَّ حقيقة الأمر ليست كما ذكره الطبري، بل ما ذكرناه وغيره من المؤهلات التي أوجبت جعل (عبيد الله) قائداً، ثمَّ وإنَّ حَلَفَه قيس بن سعد، لكنَّه أيضاً لم يتمكَّن من السيطرة على تخاذل الجيش ورغبته في الصلح، وكذلك تخاذل بقية قوَّاد الكتائب الأخرى.

وبعد ذلك أرسل الإمام عليه السَّلام كتبية أخرى بأربعة آلاف، وكانت بقيادة رجل من كنده، وأمره الإمام عليه السَّلام أن يُعسكر بالأنبار، ولا يُحدِّث شيئاً حتى يأتيه الأمر من الإمام عليه السَّلام، فلما عَلِمَ به معاوية كتب له كتاباً، يقول فيه:

«إنك إن أقبلت إليَّ وليتُّك بعض كُوَ الرِّشام أو الجزيرة غير منفس عليك. وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي -عدو الله - المال، وقلب على الحسن عليه السَّلام وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصَّته وأهل بيته»⁽¹⁾.

وعَلِمَ الإمام عليه السَّلام بذلك، فخطب وقال في بعض ما قال: «هذا الكندي توجَّه إلى معاوية، وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنه لا -وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجَّه رجلاً آخر مكانه، وأنا أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، لا يراقب الله فيَّ ولا فيكم»⁽²⁾.

ص: 15

1- الخرائج والجرائح، الراوندي : 575/2

2- المصدر نفسه والصفحة نفسها

ثم أرسل كتيبة أخرى بأربعة آلاف، وجعلها بقيادة رجل من مراد، و حَلَفَ للإمام عليه السّلام بالأيمان أنّه لا يغدر، فلما توجّه للأنبار أرسل إليه معاوية كما أرسل لصاحبه، فأنحاز إلى معسكر معاوية غير مُبالٍ بما أعطى للإمام عليه السّلام من موثيق وعهود.

وخطب الإمام عليه السّلام وقال: «قد أخبرتكم مرة بعد مرة أنّكم لا تَقُونَ لِلَّهِ بِعَهْدٍ، وهذا صاحبُكم المرادي غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية»(1).

فكيف يمكن للإمام عليه السّلام أن يُقاتل بهكذا نفوس؟! وهم يُعدّون من قادة الجيش، فكيف بعموم الناس الذين هم عموم أفراد الجيش!؟

لكنّ لَمَّا أُتيح هذا العامل للإمام الحسين عليه السّلام كان سبباً في إصراره على المعركة حتى النصر أو الشهادة، حيث كان قائد معسكره أخاه أبا الفضل العباس عليه السّلام، وقائد الأنصار حبيب بن مظاهر الأسدي (رضوان الله عليه)، فثبت الحسين عليه السّلام بهم كما ثبتوا هم على المبدأ الحق لحين الشهادة، ولم يخذل الحسين عليه السّلام أبو الفضل العباس عليه السّلام، ولا حبيب الأسدي (رضوان الله عليه)، ولا مَنْ كان تحت قيادتهما من أهل البيت والأنصار، حتى استشهدوا بين يديه .

ص: 16

الجيش المتمسك بالمبادئ التي يُقاتل من أجلها

بما أنّ الإمام عليه السّلام كان في الكوفة بعد شهادة أبيه عليه السّلام، فقد أخرج الجيش منها، ومجتمع الكوفة في ذلك الوقت لم يكن كلّه موالياً للإمام عليه السّلام، بل ولا أكثره؛ لأنّ الكوفة كانت خليطاً غير متجانس، أكثره غير موالٍ للإمام عليه السّلام.

فقسم منها يدين بالولاء إلى بني أمية، كعمرو بن حريث، وعمارة بن الوليد، وعمر بن سعد، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وغيرهم، وهؤلاء كان لهم دور كبير وفاعل في تخذيل الجيش عن الخروج للقتال ضد معاوية، وكانت لهم مكاتبات بالسمع والطاعة له، وهم الذين كاتبوا معاوية أنّ لو شئت سلّمنا لك الحسن عليه السّلام مكتوفاً يداً بيد .

وقسم آخر من الخوارج، وهم وإن لم يكن لهم عدد كبير بعد انهزامهم في معركة النهروان، إلا أنّهم أصحاب فكر، ولهم دور كبير أيضاً في تشييط عزائم الناس عن الخروج للمعركة، والتشكيك بإمامة الإمام الحسن عليه السّلام، وعدم الطاعة له، وكان دورهم كبيراً في التأثير؛ لما يظهر من مغريات كلامهم، وما يظهر عليهم من الصلاح والنصح.

وقسم آخر يُسمَّون بالحُمراء، وهم هجين من موالٍ وعبيد، بعضهم من بقايا سبايا بلاد فارس، أسكنهم عمر بن الخطاب الكوفة، وذكر الطبري أنّ عددهم في الكوفة كان قرابة عشرين ألف، حتى كانت توصف الكوفة في بعض الأحيان بالحمراء لظهورهم فيها، وهؤلاء لم يكن يُعرف لهم ولاء لأهل البيت عليهم السّلام أصلاً، بل قد يظهر من بعض الدلائل أنّ أكثر من خرج لحرب الحسين عليه السّلام كان منهم.

وقد تبين حال هذا الخليط من أهل الكوفة جلياً لمّا عزم الإمام الحسن عليه السّلام على القتال، ونادي بالصلاة جامعة، فلما صعد المنبر قال في جملة ما قال: «أما بعد: فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كُرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: «وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»⁽¹⁾، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كُنّا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، فاخرجوا -رحمكم الله - إلى معسكركم بالتّخيلة، حتى تنظر وتنظروا، ونرى وتروا.

قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف. فلما رأى ذلك عديّ بن حاتم قال: أنا ابن حاتم، سبحان الله، ما أقيح هذا المقام!! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟! أين خطباء مضر؟! أين المسلمون؟! أين الخوّاضون من أهل المصر الذين

ص: 18

ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة، فإذا جدَّ الجدُّ فرَوَّاغون كالشعالب، أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها؟!»⁽¹⁾، وقام قيس بن سعد ومعتل بن قيس وزياد بن صعصعة وأنابوا الناس، ولكن ما يصنع هؤلاء القلة مع هذا الانكماش والتخاذل من الكثرة، ولذلك التخاذل أسباب نذكرها في العامل الرابع إن شاء الله.

بينما خرج الإمام الحسين عليه السّلام بأهل بيته - الذين كانوا في مُدّة إمامة الإمام الحسن عليه السّلام صغاراً غير قادرين على الحرب -، و خُلص أصحابه الذين كانوا على أتم الاستعداد للثبات على العقيدة والمبدأ الحق حتى النفس الأخير؛ ولذا لمّا قام الحسين عليه السّلام في أصحابه خطيباً ليلة العاشر قال: «اللهم إني لا أعرفُ أهل بيتٍ أبرّ ولا أزكى ولا أطهرَ من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خيرٌ من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترؤن، وأنتم في حلٍّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعَةٌ، ولا لي عليكم ذمّةٌ، وهذا الليل قد غَشِيَكُمْ فاتخذوه جَمَلاً، وتفرّقوا في سوادِهِ، فإنّ القومَ إنّما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلبِ غيري.

فقام إليه عبدُ الله بنُ مسلم بن عقيل بن أبي طالبٍ عليهم السّلام فقال: يا بن رسول الله، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام، و ابن نبينا سيد الأنبياء،

ص: 19

نوع العدو الذي يواجهه في المعركة

وهو معاوية بن أبي سفيان، فأبوه أبو سفيان من وجهاء قريش، وهو والي عمر بن الخطاب على الشام، والخليفة للمسلمين بعد حادثة التحكيم، وكان يُعدّ من ذُهاة العرب، يتمتع بشيء من حكمة السياسة وتعلُّل بعض الأمور، وكان يتظاهر بمظاهر الإسلام من حضور الجمعة والجماعة وغيرها، وهذه عوامل قوّة لموقفه.

فضلاً عن أنّه أحاط نفسه بمجموعة من المستشارين، يُعدّون أيضاً من الذُهاة؛ كالمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، و مروان بن الحكم، والوليد بن عتبة، ومسلم بن عقبة، والضحاك الفهري، ويزيد العبسي، فهو بذلك يستطيع قلب المعادلة بالمعركة لحسابه سواء أكان خاسراً بها أم رابحاً، كما استطاع قلب موازين المعركة لمّا أشرف جيشه على الهلاك في معركة صفّين - بخدعة رفع المصاحف والتحكيم، وكسب نتيجة المعركة الصالحة، مع أنّ الذي كان مقابله في المعركة هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام.

وكذلك كانت الأمور، لو انتصر معاوية في المعركة وتمكّن من الإمام الحسن عليه السّلام، فإنّه لا يصنع معه كما صنع يزيد مع الحسين عليه السّلام، ولذا ذكر الإمام الحسن عليه السّلام في الرد على بعض منكري الصلح:

«والله لئن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه مسلماً، والله لئن أسالته وأنا عزيزٌ خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسير، أو يَمَنَّ عليّ فتكون سبباً على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يَمَنُّ بها وعقبه على الحيِّ منّا والميتِ»(1).

ويكون بذلك معاوية مُغتتماً لفرصة ردِّ عاره - كونه من الطلقاء - بعفوه عن الإمام عليه السلام ومن يؤسر معه، وتكون واحدة بواحدة .

بينها الحسين عليه السلام كان عدوه يزيد بن معاوية، ذلك الشاب النزق، الذي أعلن الفسق والفجور صراحةً، كما ذكر ذلك الطبري فقال: «وثار ابن الزبير، فكان الوليد يفيض من المعرف، وتفيض معه عامة الناس، وابن الزبير واقف وأصحابه، ونجدة واقف في أصحابه، ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه ونجدة بأصحابه، لا يفيض واحد منهم بإفاضة صاحبه.

وكان نجدة يلقي ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس أنه سيبايعه، ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد بن عتبة، فكتب إلى يزيد بن معاوية : إنك بعثت إلينا رجلاً أخرج، لا يتجه لأمر رشد، ولا يرعوي لِعِظَةِ الحكيم، ولو بعثت إلينا رجلاً سهل الخلق، لين الكتف،

ص: 22

رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها، وأن يجتمع ما تفرق، فانظر في ذلك، فإن فيه صلاح خواصنا وعوامنا إن شاء الله، والسلام.

فبعث يزيد بن معاوية إلى الوليد فعزله، وبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فيما ذكر أبو مخنف، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن حميد بن حمزة مولى لبني أمية، قال: فقدم فتى غرّ، حدّث غمّر، لم يجرب الأمور، ولم يحنكه السن ولم تُضرسه التجارب، وكان لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله، وبعث إلى يزيد وفداً من أهل المدينة، فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، والمنذر بن الزبير، ورجالاً كثيراً من أشرف أهل المدينة، فقدموا على يزيد بن معاوية، فأكرمهم وأحسن إليهم، وأعظم جوائزهم، ثم انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير، فإنه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة، وكان يزيد قد أجازة بمائة ألف درهم، فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد وعتبة، وقالوا إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخُراب والفتيان، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه، فتابعهم الناس»(1).

ص: 23

فيزيد بن معاوية لم تكن له حنكة ودهاء أبيه، فقد أبعء مستشاري أبيه عنه، واعتمد على من هم أمثاله، كسرجون المسيحي وأشباهه، ولذا كان يزيد مستعداً لأن يقوم بأبشع الجرائم من أجل بقائه في كرسي السلطة، وهذا ما فعله بالحسين عليه السلام وعيالاته.

وقد أراد الحسين عليه السلام بنهضته أن يبين فسق بني أمية وجورهم، ومدى خروجهم عن الدين من أجل السلطة، ولذا فإن الإمام الحسين عليه السلام عاش بعد شهادة أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، لم يحرك ساكناً مع معاوية؛ لأن العلة التي منعت الإمام الحسن عليه السلام من الحرب موجودة عينها بوجود معاوية.

ص: 24

الظروف المحيطة بالمعركة

تولّى الإمام الحسن عليه السّلام الخلافة سنة أربعين للهجرة، وكانت هذه السنين حافلة بالمعارك الطاحنة، فالنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله كان له ما يقرب من سبعين غزوة، كلّها من بعد الهجرة، أي في مدة عشر سنوات، ثم من بعد النبي صلّى الله عليه وآله وفي خلافة أبي بكر كانت حروب الردّة، ومعارك كبيرة، كمعركة اليرموك، وغيرها، وفي خلافة عمر ابن الخطاب كثرت المعارك بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية، كمعركة القادسية، وغيرها، وكذلك في خلافة عثمان بن عفان حيث غزا أرمينية، وأذربيجان، وفتح إفريقيا، وغيرها.

ثم في خلافة أبيه أمير المؤمنين عليه السّلام بدأت الحروب بين المسلمين أنفسهم، فكانت أولها حرب الجمل التي حصدت أرواح ما يربو على عشرة آلاف من الفريقين، ثم حرب صفين التي لم تقلّ ضراوة عن سابقتها، ومن بعدها حرب النهروان.

فأصاب الناس يومئذ مللٌ وتضجّرٌ من كثرة المعارك والحروب، مضافاً إلى أنّه لم تكن فكرة وجود خط ولائي شيعي يعترف بإمامة أهل البيت عليه السّلام متبلورةً جداً في نفوس المسلمين، وإن كانت نشأة التشيع وفكرة الإمامة نشأت من عهد الرسول صلّى الله عليه وآله

لَمَّا نَصَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَدِيرِ خَمٍّ، لَكِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى صَعِيدٍ وَاضِحٍ بِحَيْثُ تَوَسَّسَ لِشَارِعِ شَيْعِي يَدِينُ بِالْوَلَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَتَجِبُ طَاعَتُهُمْ.

وَلِذَلِكَ بَدَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُغَذِّي هَذِهِ الْفِكْرَةَ لِخُلَاصِ أَصْحَابِهِ، لِيُنْتِجَ مَدْرَسَةٌ تَحْمِلُ هَذَا الْفِكْرَ، وَتَعْتَقِدُ بِهِ، وَتَضَحِّيَ مِنْ أَجْلِهِ، وَذَلِكَ فِي مَدَّةِ خِلَافَةِ مَنْ قَبْلَهُ، وَفِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ انشغاله عليه السَّلَامُ بِالْحُرُوبِ فِي مَدَّةِ خِلَافَتِهِ الْقَصِيرَةِ، وَكَانَ نَضُوحُ هَذَا الْخَطِّ بوضوح عند أصحاب الحسين عليه السَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ أَعَدَّهُمُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِعْدَادًا جَيِّدًا بَعْدَ الْهَدَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ؛ لِيَكُونُوا قَدْوَةً لِنَشْرِ الْفِكْرِ الْوَلَائِيِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَلِذَا كَانَ صَلَاحُهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ لَهُ الْأَثَرُ الْكَبِيرُ فِي الْحِفَازِ عَلَى الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ لِحَمَلَةِ هَذَا الْفِكْرِ وَإِعْدَادِهِمْ إِعْدَادًا جَيِّدًا لِذَلِكَ، فَمِثْلًا: كَانَ مِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ- رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ، وَمِيثَمُ التَّمَارِ، وَهَانِي بْنُ عَرُوةَ، وَحَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرٍ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَابِسُ بْنُ شَبِيبٍ، وَصَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ، وَمَسْلَمُ بْنُ عَوْسَجَةَ، وَمَعْقِلُ الْأَشْجَعِيِّ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَقَيْسُ بْنُ مُسَهَّرِ الصَّيْدَاوِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيِّ، وَغَيْرُهُمْ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، وَقَسَمَ كَبِيرٌ مِنْهُمْ قَاتَلَ مَعَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

بل إن بعضهم لم يخرج مع الحسين عليه السّلام، ولعلّ سبب ذلك كي لا يُقتلوا كلّهم، بل من أجل أن تبقى بقيّة من حملة هذا الفكر الولائي لإرشاد الناس نحو هذا الخط وتثقيفهم، ككُميل بن زياد، وأبي حمزة الثمالي، وسهل بن سعد، وغيرهم.

فليذا كانت ظروف المعركة - بهكذا أناس لا يحملون عقيدة أهل البيت عليهم السّلام وفكرهم، مع أنهم متعبون من ويلات الحروب - تُشير إلى كونها معركة خاسرة بكل نتائجها وحساباتها.

بل - كما تقدّم - لا يمكن أن تكون حتى كواقعة كربلاء في الأفعال والنتائج، ولذا لمّا جاء كتاب الإمام الحسن عليه السّلام إلى قيس بن سعد للصلح مع معاوية خطب قيس في الجيش فقال: «أيّها الناس، اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام، قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة»⁽¹⁾، وبايعوا معاوية، وكان عددهم - كما مرّ - قرابة عشرين ألفاً.

لكنّ الحسين عليه السّلام تهيّأ له الطرف بعد مرور عشرين سنة من الهدنة، وكانت هذه المُدّة كافية للراحة من ويلات الحروب، مع الإعداد الجيّد للموالين لأهل البيت عليهم السّلام، وكثرة عددهم، مع تهيّؤ أهل بيته عليه السّلام للقتال، بعد أن كان أكثرهم حين إمامة الإمام الحسن عليه السّلام صغاراً غير مؤهلين للمعركة، كالعبّاس بن عليّ عليه السّلام

ص: 27

وإخوته، وعليّ الأكبر عليه السّلام، والقاسم وإخوته، وآل عقيل، وآل جعفر عليهم السّلام، ولذا فإنّ الحسين عليه السّلام خرج بأهل بيته و
خُلص أصحابه الموالين له، الذين كانوا على أتمّ الاستعداد للتضحية بالدماء الغالية من أجل الدين والحسين عليه السّلام، ولم يخذله أحد
منهم حتى آخر رمق فيهم.

ولذا كان انتصار الحسين عليه السّلام بما جرى عليه ظُلماً في كربلاء من أحداث مؤلمة وصور بشعة، لا بالحسابات العسكرية، وكان
انتصاراً للدم لا للسيف.

ص: 28

نرجو أن نكون قد وُفقنا لإزالة الشبهة عن أن الإمام الحسن عليه السّلام قد تخاذل عن القيام بدوره - القتال -، فرغب في الصلح طلباً للراحة! فقد تبين أن دوره عليه السّلام لم يكن منحصرًا بالقتال فقط، بل إنه عليه السّلام قد قام بالمهمة المنوطة به خير قيام، وانتصر بصلحه - كما انتصر الحسين عليه السّلام بثورته - في فضح حُكم بني أمية، وبيان عدم أهليّتهم للخلافة الإسلامية التي استولوا عليها بالغدر والخديعة وتخاذل المسلمين.

ولذا لو كانت قد توافرت له الظروف والعوامل آنفة الذكر؛ الكانت له ثورة كثورة أخيه الحسين عليه السّلام، ولكن كانت ثورته عليه السّلام بصلحه وتهيئة الظروف لثورة أخيه الحسين عليه السّلام.

فسلامٌ عليه يوم وُلد ويوم استُشهد، ويوم يُبعث حيّاً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحتويات

مقدمة ... 7

الأول: القائد الناجح الكفاء لقيادة المعركة ... 13

الثاني: الجيش المتمسك بالمبادئ التي يُقاتل من أجلها ... 17

الثالث: نوع العدو الذي يواجهه في المعركة ... 21

الرابع: الظروف المحيطة بالمعركة ... 25

ختاماً ... 29

المحتويات ... 31

ص: 31

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

